SID

فیلم‌های آموزشی

سامانه ویراستاری STES

بلاگ مرکز اطلاعات علمی

کارگاه‌های آموزشی

سرویس ترجمه تخصصی

سامانه ویراستاری (ویرایش متون فارسی، انگلیسی، عربی)

کارگاه‌ها و فیلم‌های آموزشی مرکز اطلاعات علمی

آموزش طراحی بسته بندی

آموزش نرم افزار پاورپوینت

جذب پروژه از طریق لینکدین

دوره مقدماتی گوگل ادز

Archive of SID

REVIEW

تاريخ الطب فى ايران الاسلامية

History of Medicine in Islamic Iran

Qais Ale Qais
Professor of Arabic literature, Department of Human Sciences and Cultural Studies
Correspondence: Qais Ale Qais;
kaisalkais@yahoo.com

قيس آل قيس
قاستاذ الأدب العربى بدورة الماجستير معهد العلوم الانسانية و الدراسات الثقافية
الكاتب المسئول: قيس آل قيس
kaisalkais@yahoo.com

Abstract
Historically, there is a consensus that Islamic medicine followed the Persian, Greek and Egyptian medicine and that a large number of Muslim scholars were non-Arabs. It is also known that most famous Islamic physicians who took their knowledge to Arabic countries received their education in the famous and credible university of Gondishapour in Iran. Therefore, In order to develop a more comprehensive understanding of Islamic medicine, one must study both Iranian and Islamic medical sciences at the same time.
The history of medical science and its development in Islamic Iran coincided with the collapse of Umayyad dynasty and the domination of Bani-Abbas. This article carries out a detailed review of physicians', written and translated manuscripts of this period to date. It also covers the history of hospitals and pharmacies of the Islamic period.
Keywords: Islam, Iran, History of medicine, Iranian medicine, Islamic medicine

Received: 12 Jan 2012; Accepted: 2 Apr 2012; Online published: 1 May 2012
Research on History of Medicine/ 2012 May; 1(2): 51-64

www.SID.ir

Archive of SID

الملخص:
الولوج فی مضمار العلوم الطبیة و الکشف عن النقط التأصیلیة فیها أمر مستصعب لأن نشأة الطب متوغلة فی القدم. و قد أثبتت الدراسات أن الطب قد مرّ بمراحل عدیدة طیلة القرون المتمادیة. و من أهم هذه الأدوار هی :مرحلة النقل من دون التدوین ؛ و مرحلة التدوین و التصنیف. و الطب الإسلامی الذی یتمیز بإلهام تعالیم القرآن و السنة النبویة ؛ أخذ یزدهر فی أوساط العصر الإسلامی إلی أن بلغ ذروته فی العصر العباسی. و قد أدّی هذا التیار الإسلامی دوراً حاسماً فی ترقیة الطب و قد ترعرع فی حضنه أطباء حاذقون. و السبب الرئیس فی هذا النمو تأسیس عماد الطب الإسلامی آنذاك أی تأسیس مدرسة جندی سابور فی خوزستان. بعد فترة ترك الطب مدرسة جندی سابور لیجد مکانته فی بغداد و ذلك فی زمن خلفاء الراشدین حیث بدأت حرکة الترجمة تتفتح براعمها فأصبحت التراجم أساساً للطب عامة و للطب الإسلامی خاصة. و هذه النشاطات العلمیة لم تکن حکراً علی بلاد العربیة بل التعاملات العلمیة المتواشجة و المتقابلة أدّت إلی ظهور الطب الإیرانی الإسلامی الذی ساد علی المجتمع الطبی فی أرجاء العالم و أقاصیه من دون أن یکون إیرانیاً بحتاً أو إسلامیاً بحتاً. الإیرانیون أمثال ،ماسرجویة و آل بختیشوع، عیسی ابن ماسة و غیرهم، بذلوا قصاری جهودهم فی تنشیط حرکة الترجمة و أضافوا جدراناً شیقة، إلی صرح الطب و لاسیما الإسلامی منه. فتدافقت الکتب بین یدی الدارسین و هکذا سارت العلوم الطبیة حتی اتسمت بالطابع التجددی علی ید الجرجانی و بدأت بالتنامی فی عصر الحدیث. فاستهدفت هذه المقالة معالجة القضایا التأصیلیة فی الطب الإسلامی ، البیئات التی نشأت فیها، الکتب المصنفة و المترجمة، و المعاهد الطبیة و مراکزها، منذ القدم حتی العصر الحدیث، و تعرف مشاهیر الأطباء و هی ترسم الصورة العامة لما حدث للطب فی مسیرته قبل التدوین حتی نضوجه فی العصر الحدیث. فهذه الدراسة تعطی الباحثین و الدارسین _ و إن کانت شاملة غیر مخصصة – معلومات نافعة، حیث تمکّنهم من الاطلاع علی المصادر الخاملة و أقل اشتهاراً، و یعرف إلیهم الأطباء الذین کانت لهم الید الطولی فی تطویر الطب، الذین وضعوا الحجر الأساس فی تشیید العلوم الطبیة؛کما یتمکن القارئ من خلال هذا البحث أن یتعرف إلی الکتب الطبیة و مراکزها.
الکلمات الرئیسة: نشأة الطب ، الطب الإسلامی ، الطب الإیرانی الإسلامی، مارستانات

نشأة العلوم الطبیة:
من المؤکّد أنَّ البحث عن نشأة العلوم الطبیة أمرٌ لیس بالهین بل هو عسیرُ جداً لِبُعدِ العهد، و تباین الآراء فیه منذ القِدَم، و لم نجد لذوی الآراء الصادقة قولاً مرجَّحاً یعتمد علیه، و الآراء السائدة فی هذا المضمار تنقسمُ إلی قسمین، القسم الأوّل یقول بقدمه و یعتبرونه کأحد الأشیاء القدیمة لم تزل مُذْ کانت، مثل خلق الإنسان، و القسم الثانی یقول بحُدُوثِهِ، و هم فریقان: فریقٌ یقول إنَّ الطب خلق مع الإنسان لأنَّهُ من الأمورِ التی بها صلاح البشریة، و فریقٌ یقول أنَّ العلوم الطبیة أُسْتُحْدِثَتْ فیما بعدُ، و هم طائفتان:
الطائفة الأولی تقول إنَّ الله سبحانه و تعالی أَلْهَمَ هذه العلوم للإنسان، و هم أنصار آراء جالینوس(Galenos) و بُقراط (Hippocrate) و أصحاب القیاسِ، و الطائفة الثانیة تقول إنَّ الانسان قد اکتشفَ هذه العلوم و استخرجها نتیجة تجاربه و هم أنصار ثاسْلُوس (Thessalos) و فیلن، و هؤلاء مختلفون أیضاً فی الوضع الذی استُخْرِجَتْ بِهِ.
یقول قسمٌ منهم أنَّ المصریین هم الذین استخرجوها، و یقول القسم الآخر أن هُرْمُس(Hermes[1]) هو الذی استخرج الطب و الفلسفة، و هناك طائفة تقول إنَّ أهل «فولوس» أو أهل «موسیا» و «أفروجیا» کانوا یعالجون الناس بإیقاعات و ألحان المِزْمَاز، و بعضهم یقول أن حکماء أهل «قو» و هی الجزیرة التی کان بها بقراط و آباؤه هم الذین اکتشفوا الطب و علومه.
و أغلب المؤرخین القدماء یعتقدون أنَّ الطب ظهر فی جُزُرٍ ثلاثٍ هی: جزیرةُ رُودس (Rhodes) إحدی جزرِ الأرْخبیل الیونانی قرب الساحل الغربی الجنوبی من ترکیا الآسیویةِ، و جزیرةُ قَنِیدَسَ و هی جزیرةٌ صغیرة فی دودیکانیز(Dodecanese) فی أرْخبیل سپوراد، و جزیرةُ قُو(Cos) فی غرب مجمع الجزائرِ فی بحر إیْجَةَ مَوْطِن بُقْراط.
ورُوی أنَّ اَلْکِلْدانِیِینَ (و همْ سکّانُ جنوب العراق فی الألْفِ الأوَّلِ قبل المیلاد) هم الذین استخرجوا العلوم الطبیة، و قیل السَّحرةُ من أهل الیمن فی جنوب الجزیرة العربیة، و قیل سحرة بابل العراق أو سحرةُ بلادِ فارس(ایران)، و یقول البعضُ إنَّ أول من استخرج هذه العلوم أهل جزیرة کریت(Crete) الیونانیة، و قیل أهلُ طُور سینا و هی بلدةٌ فی جزیرة سیناء جنوب غربی جبل موسی علی قناةِ السُّویسِ.
أمّا الذین قالوا بأنَّ الله سبحانه و تعالی أَلْهَمَ الانسانَ هذا العلم (و هم أنصار جالینوس و بُقراط کما ذکرنا) فیُعْتَقِدِ بعضهم «هو إلْهَامٌ بالرؤیا» حیثُ أنَّ جماعة رأوْا فی منامهم أدویةً استعملوها فی الیَقْظَةِ فَشَفَتْهُمْ و شَفَتْ من استعملها بعدهم.
و البعضُ الآخرُ یعتقد أنَّ الإلهامَ کان بالتجربة حیثُ استعمل الإنسان بعض النباتات صدفةً فکان فیها الشفاءُ، فاشتهرت بین الناسِ و عمَّ استعمالها، و ساد أمرُ التجرُبةِ بین أرباب هذه المِهْنَةِ.

1- هو إلهُ الفصاحة و التجارة عند الیونان و رسول الآلهةِ، سمُّاه الرومان: مِرْکُور بن جُوبیتَر.

www.SID.ir

Archive of SID

و أمّا الذين قالوا: إنَّ الله خلق صناعة الطبّ مُذْ خلق الانسان لأنه من الأمور التى بها صلاحُ البشريةِ، و احتجُّوا فى ذلک بأنَّهُ لا يمكنُ لعقل الإنسان أن يستخرجَ هذا العلمَ.
و رأيتُ فى طبقاتِ الأطباءِ نقلاً عن تفسير كتاب الإيمان: «و أمّا نحنُ فالأصْوَبُ عندنا والأولى أن نقولَ إنَّ الله تبارک و تعالى خلق صناعة الطب و ألْهَمَها الناس، و ذلک أنَّهُ لا يمكن فى مثل هذا العلم الجليل أن يدْرِكَهُ عقلُ الإنسان، لكنَّ الله تبارک و تعالى هو الخالقُ.»[2]

الطبُّ قبل التَّدْوِينِ:

اتَّفقَ أكثرُ المؤرخينَ و رجالُ العلوم الطبيةِ أنَّ«أسقليبيوس-Asclepios» أوّل من تكلّم فى شىءٍ من الطب على طريق التجربةِ و انكشفَت له أمورٌ عجيبةٌ من أحوالِ العلاجِ و التمريض بإلهام من الله جلَّ شَأنُهُ فعَظَّمَهُ أهلُ بلده حتّى صار عندهم إلهَ الطب، لأنَّهُ أبرأ المرضى الذين يئِسَ الناسُ مِن بَرْئِهِم و لمّا شاهدَ الناسُ أفعالهُ ظنَّ بعضُ العامَّةِ أنَّهُ يحيى المَوْتَى.
و عاش أسقليبيوسُ قبلَ الطوفانِ بِخَمْسَةِ قُرُونٍ و ذكرَ المؤرخونَ أنَّهُ علَّمَ أبناءَهُ صنعةَ الطبّ مُشَافَهَةً و حذَّرَ عليهم أن يعَلِّموها الغُرَبَاءَ.
و قد ذُكِرَ عنه أفعالٌ تُليقُ بالخُرافاتِ لا بالحقائق العقلانيةِ.
و خلَّفَ«أسقليبيوسُ» هذا ابْنَينِ ماهرين فى صناعةِ الطب و عهد إليهما أن لا يعَلِّما الطب إلا لأولادِهِمَا و أهل بيتهما، و أن لا يدخِلا فى صناعة الطب غريباً.
و أتمَّ مسيرة «أسقليبيوسَ» تلامِذَةٌ من آل بيته، و هم: مَاغِينَسُ، و سُقْرَاطُونُ، و خُرُوسِيسُ، و مِهْرَاريسُ، و مُورِيدِسُ، و مِيسَاوسُ، و كان هؤلاء ينْتَحِلُونَ رأى أستاذهم، و هو رأى التَّجربةِ، و لم يزل الطب ينتقِلُ بين هؤلاء التلاميذ من جدٍّ لأبٍ و نجلٍ و حفيدٍ إلى أن ظهر: غُورسُ(Gors)، و هو ثانى حُذَّاقِ الأطباء المشهورين بعد «أسقليبيوس» و خلَّف من الأطباء بين ولدٍ و حفيدٍ سبعة أشخاص و هم: مَرْقِسُ، و جُورْجِيسُ، و مالِسْطِسُ، و فُولِسُ، و مَاهَالسُ، و أراسْطُواطسُ الأوّل، و سَقِيرُوسُ، و كان كلُّ واحد من هؤلاء ينتحلُ رأى أستاذه و هو رأى التجربة، و لم يزلْ هذا العلم يتنقَّلُ بين هؤلاء و أبنائهم، إلى أن ظهر مُينِسُ(Menes) و هو ثالثُ الأطباء المشهورين حيثُ جدَّد النظر فى نظرية الآباء القائمة على التجربةِ و ضمَّ إليها القياس، و قال: لا تجربة بلاقِياس لأنَّ التجربة تكون خطراً على حياة المريض، و خلَّف من التلاميذ أربعةً، و هم: قَطُرطُسُ، و أمِينُسُ، و سُورانُسُ، و مِثِينَاوسُ القديمُ، حيثُ عملوا بطريقةِ القياس و التجربة، و لم يزل الطب ينتقل من أستاذ إلى طالب، إلى ان ظهر بَرْمَانِيدِس (Parmenides)، و كانت الفترة بينه و بين مِينِسَ«٧١٥» سنة، و نقضَ بَرْمَانِيدِسُ نظريةَ الأقْدَمِينَ، و قال: «إنَّ التجربةَ خطأٌ وحدها كانت أمْ مع القياس» ثمَّ اتَّخذَ القياس مَذْهَباً.
و بعد وفاته خلَّفَ ثلاثةَ تلاميذٍ و هُمْ: ثَاسِلْسُ، و أفْرِنُ، و ذِيوفِيلِسُ، فوقَعَ بينهمُ الخِلافُ، فاتَّخَذَ أفْرِنُ التجربةَ مَذْهَباً، و اتخذ ذِيوفِيلِسُ القياس مَذْهَباً، أمّا ثَاسِلْسُ فانتحلَ الحيلَ، و قال: إنَّما الطب حيلةٌ»، و لمْ تزلْ هذه الحالُ بينهمْ إلى أن ظهر أفلاطونُ بعد ٧٥٣ سنةً.
و عند ما ظهر أفْلاَطُونُ (Phaton): وجد القوم على ثلاثةِ مذاهبَ كما ذكرنا أعلاه فنظرَ مقالاتِهِمْ، و عَلِمَ انَّ التجربةَ وحْدَها رديئَةٌ و خَطِرَةٌ، و القياسَ وحدهُ لا يصُحُّ، فانتحل الرأيينِ جميعاً، وأسْقَطَ رأى أصحابِ الحيلِ و من انتحلَ رأياً واحداً من التجربة و القياسِ، و عندما تُوفّى أفلاطون خلَّفَ سنَّةَ تلاميذَ من أولاده و أقاربِهِ، و هُمْ:
١- مِيرُونِسُ: و أفردهُ بالحكم على الأمراض.
٢- فُورُونُوس: و أفْرَدَهُ بمعالجةِ الأبدانِ.
٣- فُورَاسُ: و أفردهُ بالفصد والكى.
٤- ثَافْرُورس: أفردهُ بعلاج الجراحاتِ.
٥- سَرْجِسُ و أفردَهُ بعلاج العين.
٦- فَانِيسُ و أفردهُ بِجَبْرِ العظام المَكْسُورَةِ و إصلاحِ المخْلُوعَةِ.
و لم يزل الطبُّ يجرى على هذه الطريقةِ إلى أن ظَهَرَ «أسقليبيوس الثانى».
أسقليبيوسُ الثانى: سار على الدَّرْبِ الذى رسمهُ أفلاطونَ، وخرَّجَ ثلاثَه طُلاَّب من أهل بيته لا غريب فيهم و لا طبيبَ سِوَاهُمْ، و هُم: بُقْرَاط، و مَاغَارِينَسُ، و أرْخَسُ و ما هى إلا فترة حتى توفى مَاغَارِينَس، و شاءتِ الأقْدَارُ أن يتْبَعَهُ بعد مدَّةٍ الطبيبُ الآخرُ أرْخَسُ، و بقى بُقْرَاط و حيد زمنه طبيباً كامل الفضائل تُضْرَبُ به الأمثالُ، و علَّمَ الغُرَبَاءَ الطبَّ و جعلهم كأوْلادِهِ، و بِفَضْلِ بُقراط الحكيم خرجَ الطبُّ من دائرتِهِ المُغْلَقَةِ خوفاً عليه من الزَّوال و الفناءِ.

تَدْوِينُ العلوم الطبيةِ:

إتَّفقَ المؤرِّخونَ على أنَّ أوَّلَ من دوَّنَ عِلْمَ الطبّ، بُقرَاطَ الحكيم(Hippocrate) الذى ولدَ فى جزيرة قوس(Gos) باليونان نحو سنة ٤٦٠ ق.م، و تُوفى سنة ٣٧٧ ق.م، و نُقِلَتْ مُصَنَّفاتُهُ إلى العربية، منها: كتابُ تَقْدِمَة المعرفة، و كتابُ طبيعة الإنسان.[3] و كان فى زمن أردشير شاه من مُلُوک الفُرْسِ، و كان يسكنُ حِمْصَ من مُدُنِ الشَّام.
ثمَّ ظهر من بعده جالينوس الحكيم (Galenos) (نحو ١٣١-٢٠١م) إمامُ أطباء عصْرِهِ و صاحب

2- Ibn abi Osaiebe, 1881: 13.
3- المُنْجِدُ فى الاعلام: بُقراط.

www.SID.ir

Archive of SID

الاكتشافات على ستين تأليفاً، و هو من أكبر مَراجع أطباء العرب و المسلمين.
ثُمَّ أتمَّ مسير تهُمَا فيلغريوس (Philigarius) و هو طبيبٌ و جرَّاحٌ اشتهرَ بين أطباء المسلمين بكتابه (أمراض اللثَّة و الاسنان) الذى ترجمهُ إلى العربية ثابتُ بنُ قُرَّةِ بنِ زَهْرُوْنَ الحرّانى (٢٢١-٢٢٨هـ) أوريباسيوس (Oribasios)، (٣٢٥-٤٠٠م) و لهذا الطبيبُ واسعةٌ لدى أطباءِ الأمصار الإسلاميةِ له كُناشٌ فى الطب ترْجَمَهُ حنينُ بنُ إسحاقَ الطبيبِ (١٩٤-٢٦٠هـ) إلى العربية. ثمَّ سادتْ بعد هؤلاء سجيةُ تَدْوين المؤلفاتِ الطبية حتّى وصلتْ إلى ما وصلت إليه فى عصرنا الحاضر، كما سنذكُر فى الفصول الآتية.

الطبُّ فى الإسلام:

المصودُ من الطَبّ فى الإسلام هى التعاليمُ الطبيةُ التى وردت فى القرآن المجيدِ، أو التى اقْتُبِسَتْ من السُنَّةِ النَّبوية على صاحبها و آلِهِ ألفُ الصلاةِ و السلام، ثمَّ انتشرتْ مع الفتوحات الأسلامية التى شملت أنحاء المعمورة، و عمل بها المسلمون أينَما وُجِدُوا لاعتقادهم الرَّاسخِ بالْقرآنِ المجيدِ و تنفيذِ ما جاء بهِ حَرْفياً.
و قد أشار القرآنُ الكريمُ إلى الماء و هو عنصرُ الطهارةِ فى ٦٣ آيةَ و عينَ دَورَةُ الفعَّالَ فى النَّظافَةِ ابتداءً من الوضوءِ للصلاة و انتهاءً بأنواع الطهارةِ و الغسل الواجب و الاستحمام، و مَنْ درسَ القرآنَ المجيدَ يتبينُ لهُ أنَّ القرآنَ لم يهْتَمّ بالعلاج فقط و إنَّما تجاوزَهُ إلى الوقاية قبل المرض حيثُ قال عزَّوجلَّ:(كُلُوا و اشْرَبُوا و لا تُسْرِفُوا»[4]، «و الْوالِدَاتُ يرْضِعْنَ أولادَهُنَّ حَوْلَينِ كَامِلَينِ».[5]
و قالَ الرسولُ الأكرمُ (ص):«العلمُ علمانِ، عِلْمُ الأبدانِ، و عِلْمُ الأديانِ» و يظهرُ من هذا أنَّ الرَّسُولَ (ص) كان يقَدِّم العلمَ المُتَعَلِّق بالبَدَنِ، على العلم المتعلِّق بالدين، كما كانت أحاديثُهُ (ع) فى هذا المضمار قد جَلَبَتْ أنظارَ عُلَمَاء الطبِّ، من القرنِ السابع الميلادى إلى يوْمِنَا هذا، منها:
قال (ص):«المِعْدَةُ بَيتُ كُلّ داءٍ و الحِمْيةُ رأسُ كُلّ دَوَاءٍ».
و قال (ص):«- شُرْبُ الألْبَانَ مَحْضُ الإيمانِ».
و تَرَكَ لنا الرَّسولُ الأكرمُ مجموعةً كبيرةً من التَّعاليم الطبية مقسَّمَةً على ثلاثة فُنُون:
١- قواعد الطبّ.
٢- الأدوية و الأغذية.
٣- علاج الأمراض.
٤- و قَد جَمَعَها عددٌ من العلماء فى كتابٍ و سمُّوهُ:«الطبّ النبوى»، منهم: أبو نُعيم أحمدُ بنُ عبدِالله الأصفهانى المتوفى سنة ٤٣٠هـ، و أبو العباس جعفربن محمد المستغفرى المتوفى سنة ٤٣٢هـ، و جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ، و طُبِعَ الكتابُ فى مصر سنة ١٣٤٦هـ.ق طباعة حديثة فى ٢٧٩ صفحةً.[7,6]
و قد سارَ على هذا النَّهْجِ الأئمةُ الأطهارَ (ع) حيثُ وصلنا من هذا التُّراثِ«طبُّ الإمامِ الصادق(ع)» طبع فى النجف الأشرف طباعة حديثة سنة ١٣٧٤هـ.ق، و «طبُّ الإمام الرضا» تأليفُ الامام على الرضا ابن الإمام موسى الكاظم عليهما و على آبائِهِمَا السلامُ، و قد طُبع هذا الكتاب ضمن المجلد الرابع عَشَرَ من كتاب بحر الأنوَار، و بشكل كتابٍ مستقلٍ فى بغدادَ (و بدون تاريخ) باهتمامِ الدكتورِ صاحب زينى فى ١٧٠ صفحة.

الطبُّ الإسلامى

منَ المُتَّفَقِ عليهِ تاريخياً أنَّ الطبَّ الاسلامى امتدادٌ للطب الفارسى و اليونانى و الاسْكَنْدَرانى، و أنَّ كافةَ أطباء العصر الإسلامى قد استندوا فى دراستهم على مصادر و آثار علماء الأقطار المذكورة.
و نهض بأعباء النهضة الطبية رجالٌ من كافة أرجاءِ البلدان الإسلامية، و قاموا بأعمالٍ مهمة منها ترجمةُ المصنَّفاتِ و المؤلَّفات من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية و التى تُعْتَبَرُ لغة العلم و الثقافة فى ذلك الأوان. و كان أغلبُ هؤلاء العُلَماءِ المسلمين من غير العربِ، لذا فقد نسب أكثر المؤرخين هذه العلوم إلى العرب بدل الإسلام و ذلك لأنَّهُمْ اعتبروا لغةَ الدينِ و القُرآن و التى تكلَّم و كتبَ بها كُلُّ مسلم لغةَ قوم، و خلطوا بين الطبّ الإسلامى و الطبّ العربى.
كما أنَّ أشهرَ أطبَّاء الاسلام هم من خِرّيجى جامعة جُندى سابور(جندى شابور)، رحلُوا بعلومهم إلى البلاد العربية و كان فخرهُمْ أنَّهم من منتسبى جندى سابور.
و مما تجدرُ الإشارةُ إليه هو أنَّ العلوم الطبية فى الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام كانت علوماً بدائيةً و نتيجةً لامتزاجها بالعلوم الطبية للدول الإسلامية الأخرى فقد صار لها شأنٌ مرموقٌ، و كانت اللغةُ العربيةُ هى السائدة فى كافة الأقطار التى آمنتْ بالإسلام ديناً و القرآنِ كتاباً و محمَّدٍ (ص) رسولاً، لذا دُوِّنتْ كافةُ العلوم بِلُغَةِ الدينِ الجديد الذى يحملُ رسالَة الهداية و الإصلاح و لواءَ الحريةِ و العدالةِ و مشعلَ الرَّحمَةِ و القُوَّةِ، كى يعمُرَ الأرضَ و النُّفُوسَ بالعمرانِ و الإيمانِ، و بما أنَّ الطبَّ قد شارك العلومَ بهذه الميزة فإنَّنَا سَنَسْتَعْرِضُ تاريخَ العلومِ الطبيةِ الإيرانيةِ و الإسلاميةِ ضمن إطارٍ واحدٍ.

4- Holy Quran, Surah al-Araf, Aya 31.
5- Holy Quran, Surah al-Baqarah, Aya 233.
6- Haji Khalifeh, n.d: 1095.
7- Khanbaba Moshar, 1965: 605.

www.SID.ir

Archive of SID

الأطِبّاءُ المسلمونَ:

لقد حافَظَتْ جامعةُ جندی سابور علی مکانتها العلمیةِ البارزةِ التی تَمیزَتْ بها قبل الإسلامِ خلال القرنِ الأولِ و الثانی الهجری (أی: قبلَ التمرکُزِ العلمی فی بغداد) و بعدهُ و قَدَّمَتْ أطباءَ مَلأتْ شُهرَتُهُمْ العالمَ أمثالِ جورجس بن جبرائیل المتوفی سنة ۱۵۲هـ، عیسی بن صهار بخت المتوفی سنة ۱٦۵هـ، عیسی بن شُهلافا المتوفی سنة ۱٦۸هـ، و بخت یشوع الکبیر بن جورجس المتوفی حوالی سنة ۱۸۰هـ، و أبی یوحنا ماسویه المتوفی بعد سنة ۲۰۰هـ، و جبرائیل بن بخت یشوع المتوفی سنة ۲۱۳هـ، و میخائیل بن ماسویه المتوفی سنة ۲۲۰هـ، و یوحنا بن ماسویه المتوفی سنة ۲۴۳هـ، و سابور بن سهل المتوفی سنة ۲۵۵هـ، و بختیشوع بن جبرئیل بن بخت یشوع المتوفی سنة ۲۵٦هـ، و یوحنا بن بخت یشوع المتوفی سنة ۲۹۰ هـ، و غیر هؤلاء.[8]

و قد اِعْتَبَرَ المحقُّقونَ و المُؤرخُونَ طبَّ جندی سابور القاعِدَةَ العریضةَ التی یسْتَنِدُ علیها الطبُّ الإسلامی، و أساتذة جُنْدِی سابُور أساتذة مدرسةِ الطبّ الإسلامی حیثُ قدَّمَ هؤلاء خَدَماتٍ طبیةً جلیلةً شَمَلَتْ أرجاءَ العالم الاسلامی، و هنا یجبُ أن لا ننسی دَوْرَ الأطباءِ النَّساطِرَةِ (Nestoriens) اتباع بطریکِ القسطنطینیَةِ (Nestorius) حیثُ قَدَّمُوا خَدَماتٍ جلیلةً بِنَقْلِیهم العلوم الیونانیة إلی منطقةِ الشرقِ الأوسط، و الصَّابِئة أو الحرَّانیین و هم فرقةٌ تُولِّه الکواکبَ و کان مقَرَّهُمْ فی حَرّان فی بلاد ما بین النَّهْرَینِ ظَهَرَ منهم أطباء أجلاء ذکرهم ابن أبی أصیبعةِ فی کتابهِ عیون الأنباء فی طبقات الأطباء، و خیرالدین الزرکلی فی الأعلام، ج۲، ص ۱۸۲ «الحرّانی»، حیث قاموا بترجمة الکتب السریانیة إلی العربیة، أو بتألیف کتبٍ فی هذا المضمار، أو إداراتهم المُسْتَشْفیاتِ و البیمارستانات و معالجتهم المرضی، طبّ الإسکندریة بمصر حیث انتقل إلیها الطب إلیونانی عن طریق اثنا(Athenes)، و طب الأنْدَلُسِ انتقل إلی المشرق أثناء الحکمِ الأموی بِقُرطُبَةِ.

تأسِیسُ مدینةِ جُنْدی سابُور و جامِعَتِها:

فی سنة ۲۴۱م جَهَّزَ فالیریانُوسُ(Valerianos) إمبراطور الروم حملةً علی قبادوقیة (کپادوکیة) فاستحلَّها و انسحبَ الإیرانیونَ مِنْ تلک المنطقةِ، و ظهرَ الطاعونُ بین أفْرَادِ الجیشِ الرومی و طالتْ مُدَّةُ الحربِ، و فی سنةِ ۲۵۹م (أو ۲٦۰م) أسَرَ الإیرانیون الإمبراطور الرومی المذکور فی مدینة الرَّها،[9] ثم شنُّوا حملةً علی مدینة أنطاکیة فی سوریا و اسَّرُوا عدداً کبیراً من جنود الرُّوم، و ساقوا الإمبراطور الرُّومی و جنودهُ إلی جنوبِ إیران کی یسْتَخْدُمُوا فی بناء سدّ «الشَّاذروان» فی مدینة شُوشْتَرَ (و تعریبها: تُسْتَر، ولا یزالُ هذا السَّدُّ قائماً إلی یومنا هذا و یسْتَفَادُ منه فی تنظیم میاه الرَّی)، و بناء مدینة جُندی سابور[10] فی خوزستانَ بین شُوشْتَرَ و دَزْفُولَ و بعد أن تمَّ بناءُ المدینةِ عَدَنَهَا جمٌّ من الإیرانیین و عددٌ من الأسراء الروم و إلیونانیینَ و کان بین الأسراء جمعٌ من الأطباء و المهندسین و أصحاب الحِرَفِ. و بعد وفاةِ سابُورَ الأوَّل الذی أمرَ ببِنَاء السدّ و مدینة جُندی سابور، جَلَسَ علی عرشِ المملکةِ سابُورُ الثَّانی، و فی الأیام الأولی من سلطَنَتِهِ أمرَ بِنَقْلِ العاصمةِ إلی جُندی سابور.

و رُوِی اختلافاً قد وقعَ بین النَّسَاطِرَةِ و الإمبراطور الرومی ممَّا أدَّی إلی لجوءِ عدد من العلماء إلی إیران و سکنَ أغْلَبُهُمْ هذه المدینةَ.

و نتیجةً لِتَجَمُّعِ أصحابِ الحرفِ و أولی النُّهی و العُلَمَاءِ و المُفکرین فی هذه المدینة و مُثابرةِ سابُور الثّانی فی رَفعِ مستوی العاصمة الجدیدة فقد صارت المدینةُ مرکزاً صناعیاً مهمّا لِلنَّسِیجِ و صناعة العُطُور، و اشتهرتْ هذه المدینةُ بِجَامِعَتِهَا و عُلُومِهَا الطبیة.

و فی سنة ۱۹هـ (٦۴۰م) دخل المسلمونَ خوزستان و أصبحتْ مدینةُ جُندی سابور مع مُدنِ خوزستان الأخری ضمن الإمبراطوریة الإسلامیة.

أطِبَاءُ جُنْدِی سَابُور:

کانَ لجامعةِ و بیمارستان جندی سابور دَوْرٌ مُهِمٌ فی الطبّ الاسلامی، و استمرَّتْ أهمیةُ هذا الدَّورِ الفعّال إلی أواخرِ القرن الثالثِ الهجری، و کان لمدرسة جندی سابور الفضلُ الأکبرُ علی العلوم الطبیةِ فی العصر الإسلامی، حیثُ أخَذَتْ علی عَاتِقها القِسْط الأوفَرَ فی إعدادِ الأطباءِ و الصیادلة، و علی رأسِ هؤلاء الأطباء أبناءُ بخت یشُوعَ الذین خدموا العلوم الطبیة حوالی ۲۵۰ سنة.

و کان الأساتذةُ فی جُندی سابور قبل الإسلام خَلِیطاً من الإیرانیین و السَّریان و إلیونانیینَ، و کان التَّدْرِیسُ باللغةِ إلیونانیة، أمَّا الفارسیةُ فکانت تُسْتَعمَلُ فی علوم الصَّیدَلَةِ و تَحْضیرِ الدَّواءِ، و تَقَدُّم الاطباءُ الایرانیون فی هذا المضمارِ حیثُ اقْتَبَسُوا علوم الأطباء الأجانبِ و أضافُوا إلیها اکتشافاتهم و تجارِبَهُمْ فَوَصَلُوا درجةً تفُوقُ درجةَ الأطباءِ إلیونانیین.

و کانت جامعة جندی شابور تُدرُّس الحکمةَ و الفلسفة و الریاضیات و العلوم الطبیعیة کما خصَّصَتْ لمدرسة الطب مستشفی یتمرَّنُ بها الطلبةُ. کما کان الطلابُ یرِدُونَ إلی هذه الجامعة من المُدُنِ الإیرانیة و الدُّولِ المجاورَةِ.

قال القِفْطِی فی تاریخ الحکماء، فی ترجمة الحارثِ بن کلدَة الثَّقَفِی: «طبیبُ العَرَبِ فی وقته، رَحَلَ إلی فارسَ و أخذَ الطبَّ عن أهلِ جندی سابور و غیرها فی الجاهلیة و قبل الإسلامِ...».[11,12]

8- أنظر تَرَاجُمَهُمْ فی هذا المجلد.

9 - الرَّها: و تُعْرَفُ بأورفَا، مدینة فی ترکیا اشتهرت بمدرستها اللاهوتیة التی انتقلت إلیها من نصیبین بعد الفتح الفارسیّ، و کانت عاصمة الآدابِ السریانیة حتی القرن السابع المیلادی، فتحها المسلمون سنة 639م.

10- و تعرف الیوم بشاه آباد و فیها قبر یعقوب بن لیث الصفّار.

11- Ghefti, n.d: 162.

12- کما روی القفطیُّ أنَّ الحارث هذا کان طبیبَ الرسول (ص) فی الاسلام.

www.SID.ir

Archive of SID

جامعةُ جندی سابورُ و بغدادُ:
کانت علاقةُ جُندی سابور ببغداد قائمةً علی إحضار أطباء هذه الجامعة إلی بغداد طَوْعاً أو کُرْهَاً و للأسباب التالیة.
١- قِلَّةُ الأطباء الحاذِقینَ قبل المرکزیة الطبیة ببغداد و الشهرةُ الواسعةُ التی کان یتمتَّعُ بها أطباء جُندی سابور.
٢- قِلَّةُ الثقةِ بِعِلْمِ و مهارةِ الأطباء العرب من قبل الخلفاءِ و الأمراء فی أوائل العصر العبَّاسی.
٣- إفراطُ الخلفاءِ و الأمراءِ فی الغذاءِ و الشرابِ و الـ... ممّا جعلهم یبْتَلَوْنَ بأمْراضٍ یعْجَزُ الطبیبُ غیرُ المُتَفَوِّق مُعَالجتها، لذا اضطرّوا إستِدْعاءَ أطباء أخصائیین من جندی سابور.
٤- رغبةُ خلفاء بنی العباس فی جعل عاصمة مُلْکِهِمْ (و التی شُیدَت حدیثاً) مرکزاً للعلوم و الفُنون و الآدابِ کی یسْطَعَ کوکبُ العلم فی بغداد و تأفَلَ أنوارُ المراکز العلمیة الأخری کجامعة جُندی سابور مثلاً.
٥- اهْتَمَّ بعضُ خلفاءِ بنی العباس کهارون الرَّشید (١٧٠-١٩٣هـ)، و المأمُونِ (١٩٨-٢١٨هـ) بترجمةِ العلوم إلیونانیة إلی العربیة، و الدورُ الفعَّالُ المتمیزُ الذی قام به علماء إیران.
و کانت أوَّلُ رابطةٍ حصلت بین بغداد و جندی سابور هی إحضارُ جورجس الطبیب إلی بغداد من قبل الخلیفة المنصور فی القرن الثانی الهجری، قال القفطی فی تاریخ الحکماء: «کان المنصورُ فی صدر أمرِهِ عندما بنی مدینة السلام بغداد فی سنة ثمانٍ و أربعین و مائة للهجرة أدرکهُ ضعفٌ فی معدته و سوءُ استمراءٍ، و قلَّةُ شهوةٍ، و کلما عالجهُ الأطباء ازداد مرضُهُ، فتقدَّمَ إلی الرَّبیع (حاجِبِهِ) بجمعهم، فلمَّا اجتمعوا قال لهم المنصور: أرید طبیباً ماهراً. فقالوا: ما فی عصرنا أفضل من جورجِسَ رئیس أطباء جندی سابور، فتقدَّمَ المنصور بإحضاره. فأنْفَذَهُ العاملُ بجندی سابور بعد ما امتنع عن الخروج، و أکرههُ العاملُ فخرجَ و وصّی ولدهُ یشُوعَ بالبیمارستان ...».[13]
أما تدریسُ الطب فی بغداد فکان بواسطة أساتذهِ الطب القادمین من جُندی سابور حیثُ اجتمع عددٌ من الطلبة فی حلقة محاضرات جُورجسِ بن بختْ یشُوعَ، و عیسی بن شهلافا[14] و کانت هذه الحلقاتُ نواة مدرسة الطبّ فی بغداد.
و کانت حلقةُ درسِ یوحنا بن ماسویه[15] من الحلقات الناجحة فکان برنامجها الدّراسی یشتمل علی العلوم الطبیة و الفلسفة و الحکمة و الطبیعیات، و قد تخرج منها عددٌ من کبار العلماء، منهم: الطبیب الفیلسوف ثابت بن قُرَّةَ (٢٢١-٢٢٨هـ)
و قد ألَّفَ ثابت هذا ١٥٠ کتاباً،[16] و الفیلسوفُ الطبیب المنجم المترجم قسطا بن لُوقَا البعلبکی (...-٣٠٠هـ) کان یجید العربیة و له مؤلّفات کثیرة و قام بتعریب عدد من المصنَّفاتِ إلیونانیة،[17,18] و حُنَینُ بن اسحاقَ الطبیب (١٩٤-٢٦٠هـ) و کان یجیدُ اللغاتِ إلیونانیة و السریانیة و الفارسیة، عینهُ المأمون رئیساً لدیوان الترجمة، و له کتبٌ و مترجماتٌ کثیرةٌ تزیدُ علی المائة،[19] و المترجم المعروف الحجاج بن یوسف بن مطران، کان فی زمن هارون الرشید و المأمون، و ترجم کتباً عدیدةَ.
فکانت هذه التَّراجمُ أساساً للطبّ الإسلامی و کان لها الأثرُ الأکبر فی تقدَّم العلوم الطبیة، و دراسةُ هذه الکتب ساعدت الکثیر من طلبة العلوم علی الوصول إلی غایاتهم، و نتیجَةً لهذا نفد نبغَ جماعةٌ من الأطباء المسلمین، و آرتَقُوا بالعلوم الطبیة الإسلامیة إلی أعلی المستویاتِ.
و مِمَّا تجدرُ الإشارة إلیه هو أنَّ مستشفی جامعة جُندی سابور کانت أکبر مستشفیات العالم فی ما قبل الإسلام و إلی سنة ١٧١هـ/٧٨٧م حیث قرَّرَ هارون الرشیدُ أن یشیدَ مستشفی علی طراز جندی سابور، فاستدعی الطبیب الإیرانی المشهور جبرائیل بن بختیشوع و أمره بإنشاء مستشفی فی بغداد، فقامَ جبرئیلُ بإنشائها علی هیئة جندی سابور، و عندما أتمَّ عملهُ عینَهُ الرشیدُ رئیساً لهذه المستشفی و التی سُمّیتْ بمستشفی الرشید، ثمَّ جُلِبَ إلیها الأطباء من جندی سابور منهم الطبیب و الصیدلی المشهور أبو یوحنا ماسویه[20] صیدلی جندی سابور المشهور و غیره کما وضع لها برنامجاً یطابقُ برنامج جندی سابور و بعد مدةٍ أحال رئاستها إلی دهشتک أحد أساتذة جُندی سابور و لکنَّ دهشتک هذا لم یوفَّق فی عمله فاستقال من منصبه مما اضطرَّ جبرئیل أن یعینَ أخاهُ میخائیل بن بخت یشوع رئیساً للمستشفی المذکور و استمرَّ هذا التبادلُ الثَّقافی و الاسنادُ العلمی بین جندی سابور و بغداد من المنتَصف الثانی من القرن الثانی الهجری و استمرَّ طیلةَ الحکم العباسی.
و من هذا یتبینُ للقارىء مدی التبادل الثقافی و الاسناد العلمیَ بین جندی سابور و بغداد، و الدَّور الفعَّال للأطباء الإیرانیین فی تقدُّمِ العلوم الطبیةِ و خصوصاً جامعة جندی سابور.

تاریخُ الطبّ فی إیران الاسلامیة:
أنَّ تاریخ الطبّ و حرکة النمو و التکامل للعلوم الطبیة فی ایران الإسلامیة یبدأُ من سقوط الدَّوْلةِ الأمویةِ و استیلاء بنی العباس علی الخلافة فی النِّصْفِ الأوَّلِ من القرن الثانی حیثُ بایع الناسُ أبا العباس السَّفاحَ بالخلافة جهراً فی الکوفة سنة ١٣٢هـ ثم بنی مدینة الهاشمیةَ قربَ الأنبار و جعلها مقرَّ خلافته، توفّی السفَّاحُ سنة ١٣٦هـ، وَ وُلِی الخلافة أخوهُ أبو جعفر المنصورُ، و أمرَ سنة ١٤٥هـ، بناءَ مدینةِ بغداد، و بعد ذلک جعلها دارَ مُلْکِهِ بدلاً من «الهاشمیةِ» ثُمَّ دعا إلیها عُلماءالبصرةِ و الکوفة، و عندما استقرَّ هؤلاء فی بغداد بدأتْ حرکة علمیة و شُکِّلتْ حلقاتُ الوَعْظِ و الحدیث و الفقه و الأصول

13- Ghefti, n.d: 158.
14- أنظر ترجمتها فی هذا المجلد.
15- أنظر ترجمته فی هذا المؤلَّف.
16- Alzerkali, 1980: 81.
17- Kahalat, 1993: 167.
18- Ibn abi Osaiebe, 1882: 329.
19- Alzerkali, 1980: 81.
20- أنظر ترجمتهُ فی هذا المجلد.

www.SID.ir

Archive of SID

و علوم العربية و ...، و قصدها طُلّاب العلوم من كلّ حَدْبٍ و صَوْبٍ.
و بعد زمنٍ شُيدَتْ فى الجانبِ الآخرَ لِدِجْلَةَ محلّةٌ باسم الكرخ يربطها ببغداد جسرٌ على دجلة. و كان قاطبةُ الإيرانيين قد رجَّحُوا السُّكْنى فى جانب الكرخ كما شُيدَتْ أوّلُ بيمارستان ببغداد فى الكرخ و كانت النَّواةَ لشجرةِ العلوم الطبية و نُقْطَةَ الانطباق فى تكوين المدرسة الطبية ببغداد و عمل بها أطباء ملأتْ شُهْرَتُهُمْ عالم فى تلك الفترة أمثال آل بختيشوع و غيرهم، و توسَّعت بغداد فى زمن الرشيد و صارت مركزاً للتمدُّنِ الإسلامى و نشر العلوم و خصوصاً موضوع بحثنا«العلوم الطبية» و ذلك لأن الخلفاء كانوا يحضرون الأطباء من البلاد المفتوحة إلى بغداد و خاصَّةً أطباء جندى سابور، و كان لأساتذة جندى سابور الفضلُ الأكبر فى نشر العلوم الطبية فى العصر الإسلامى و توطيد أركان دارالعلم ببغداد و على رأس هؤلاء آل بختيشوع حيث قدَّموا للعلوم الطبية الإسلامية خدماتٍ جليلةً بين جدٍّ و أبٍ و نجلٍ و حفيدٍ و فى ستة أجيال و خلال ٢٥٠ سنة حيث كانوا سادة الطب و الأطباء فى ذلك العصر.

بغدادُ مركز العلوم:
لو أخذنا بنظر الإعتبار ما ذكر فى الفصل السابق نرى أهمية تلك العوامل فى جعل بغداد مركزاً للثقافةُ و العلوم فى ذلك العصر، و إضافةً إلى تلك العوامل هناك عوامل أخرى كان لها الأثرُ فى تمركز العلوم بدارالسلام بغداد، منها: حركة ترجمة الكتب بيد علماء الدول المفتوحة كمصر و الروم و ايران حيث ترجمت الكتبُ العلمية إليونانية إلى اللغة العربية، أو إلى السريانية و منها إلى العربية و خصوصاً كتب بُقَراطَ و جالينوس، و هجوم علماء الأقطار على مركز الجديد العلوم للحصول على المكانة اللائقة و الثروة المنشودة، انتشار اللغة العربية لغة الدين الجديد فى الأقطار المفتوحة، مَنْحُ الحريات للافكار الواردة مما أدى إلى ظهور مكاتب فكريةٍ جديدة، توجُّهُ طلبةِ العلمِ إلى مراكز العلوم من أنحاء المعمورة.
و تكاتفت هذه الأسبابُ و غيرها مما أدَّى إلى حلول المركزية فى بغداد و أُفُول المراكز العلمية فى الأقطار الأخرى كجندى سابور.

الترجمةُ فى العصرِ الاسلامى:
من المُتَّفَق عليه أنَّ ترجمة الكتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية قد راجت و شاعت فى العصر العباسى الأوّل، أمَّا نشأة هذه الحركة فكانت قد بدأت منذ العصر الأموى حيث أمر مروان الأموى ماسرجُوَيهَ (ماسَرْجِيسَ)[21] الطبيبَ (...-١٠١هـ) ترجمة كتاب طبّ(كُناشَ) أهْرُن(هارون) بن أعين من السريانية إلى العربية و كان فى ثلاثة مقالات فترجمهُ ماسرجويه و أكمله بمقالتين و قد أشار إليه المؤرخون و اعتبروه من أقدم التآليف العربية الطبيةِ.
ولاقى هذا الكتابُ فى عهد عمربن عبدالعزيز الأموى نصيباً وافراً من الأهمية حيثُ أخرجَ من خزانة الكُتُب و جعل فى يدى طالبيه.
و عندما وصل العباسيون إلى الحكم فى سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م جلس على عرش الخلافة أبو العباس السفّاح (١٣٢-١٣٦هـ)، و أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ)، و المهدى(١٥٨-١٦٩هـ)، و الهادى(١٦٩-١٧٠هـ) فلم يكن للترجمة شأنٌ مرموقٌ خلال هذه الفترة و عندما ارتقى الرشيدُ العرش(١٧٠-١٩٣هـ) اهتمَّ بالعلوم و الآداب اهتماماً بالغاً، و كان لنهضة ورود العلوم إليونانية فى عهده أثرٌ بالغٌ فى التَّمدُّنِ و التقدُّم العلمى، ثم جاء بعده ابنه المأمونُ(عبدالله بن هارون، ١٩٨-٢١٨هـ) و كانت أمهُ فارسيةً محبَّةً للعلومَ شجعة على اتمام مسيرة والده، فسار على ذلك الدَّرْبِ فسمتِ العلوم و المعارف فى عهده حتى سُمّيتْ فترةُ الرشيد و المأمون بـ «العصر الذهبى».
و قد ذكرتْ لنا التَّوَاريخُ أنَّ هارون الرشيد و بمساعدةِ وزيره البرمكى قد أمر بتعريب المصنَّفات العلمية إليونانية المُتَيسَّرةِ فى بغداد و لم يكتف بهذا بل أرسلَ من يهَيىء مخطوطاتِ المصنَّفاتِ و الكُتُبِ من بلاد الروم، فاشترى الوفدُ المُرْسَلُ كُتُباً خطيةً يونانيةً كثيرةً أغلبها فى العلوم الطبية، ثم أمرَ العلماءَ و الأطباء بتعريب هذه الكتب، و هذا الأمرُ قد أثرى مكتبة دارالعلم ببغداد بالكُتُبِ العلمية و خاصةً الكتب الطبية قد تأسَّى عددٌ آخر من الحكام و الامراء بخلفاء بنى العبَّاسِ فابْتَاعُوا الكتبَ إليونانية و عرَّبُوها.
و كان للاطباء الايرانيين الذين تخرجوا من جامعة جُندى سابور إلى بغداد دورٌ هامٌّ فى حركة تعريب المصنفاتِ و الكتبِ إليونانية.
و من المتَّفَقُ عليه هو أنَّ المصنَّفاتِ إليونانية كانت تُتَرْجَمُ إلى اللغةِ السريانية ثمَّ من السريانية إلى العربية، و بعد مدَّةٍ صارَ التَّعريبُ من إليونانية إلى العربية مُبَاشَرَةً و كان التعريبُ قد شمل الكتب الفلسفية و الطبية و العلمية كَكُتُبِ أرسطو و بقراط و جالينوس و غيرهم من علماء و أطبَّاءِ إليونان و التى كانت قد مهَّدَتِ السبيل للعلوم فى عصر الخلافة العباسية.
و بلغت نهضةُ الترجمة أوْجَها فى عَهْدِ المأمُونِ، حيثُ أمرَ بحملِ المؤلفات الطبية و العلمية بحجمٍ فاق حدَّ التصوُّر و تكادُ لا تُرى قافلةٌ دخلت بغداد من مُدُنِ إليونان و الرُّوم بدون أن تحمل مجموعةً من هذه المؤلَّفات التى أرسلها العلماء الذين أرسلهم المأمون لهذه المهمة، لذا أصبحت بغداد كنزاً مشهوراً

21- Kahalat, 1993: 167.

www.SID.ir

Archive of SID

و دار ترجمةٍ واسعةً لتعريب المصنَّفات إليونانية.

مُتَرْجِمُو الكتبِ العلميةِ و الطبيةِ:

كان تعريب المؤلفات و المصنفات قبلَ الدولةِ العبّاسية قليلاً و محدوداً، و عندما تشكَّلتِ الدولةُ العباسيةُ اتّخذت ترجمة الكتُب مكاناً مرموقاً.

و حينما يرغبُ أى ذى بصيرةٍ أنْ يدوّن موضوعاً ما عن التمدنُ الإسلامى لا يمكِنْ أن يعْزُو التّقدُّم العِلمى إلى العَرَب وحدهم أو لغير العرب (من الأمصار المفتوحة) وَحدهم، و بما أنَّ تاريخَ الطبّ فى إيران جزءٌ من تاريخ الطبّ الإسلامى لذا لا يمكنُ الفصلُ بينهما، و على مَنْ يريدُ أن يخوضَ هذا البحرَ الزاخِرَ عليهِ أنَّ يبحثَ العلوم من المغرب العربى و الأندلس إلى ايران و جماهيريات الاتّحاد السوفياتى السابقة و تركيا و الباكستان و البنغال و الهند و ما إليها و الصين و التُّبت و ما جاورها لوقوعها ضمن حدود الإمبراطورية الإسلامية فى عصرها الذهبى، ولكى لا نخرجَ عن الهدف المقصود من هذا المؤلَّفِ نكتفى هنا بذكر المُتَرْجِمينَ الإيرانيينَ.

١- ما سَرْجُوَيهُ (مَاسَرْجيسُ)، ذكره ابنُ النّديم فى الفهرست و قال:«من الأطباء، و كان ناقلاً من السريانى إلى العربى، و له من الكتبِ...» ثمَّ ذكر فى نفس الصفحة فى تَرْجُمَةِ «اهرن القس»: و عَمِلَ كِتَابَهُ (الكناش) بالسريانية، و نقله ماسرجيسُ (إلى العربية) و زاد عليه مقالتين.[22]

٢- عيسى بن ماسَرْجُوَيهَ: كان مُتَرْجِماً مثل والدهِ نقل من السريانية إلى العربية قال ابنُ النَّديم فى المصدر أعلاه: «ولهُ منَ الكُتُبِ: كتاب الألوان، و كتاب الروائح و الطُّعُوم».

٣- آل بخت يشوع: و هُمْ عائلةٌ مسيحيةٌ نَسطُوريةٌ خدمتِ العلوم الطبيةَ بجندى سابور (جندى سابور)[23] و بغداد خلال ثلاثة قرونٍ منهم: بختيشوعُ الكبيرُ، ثمَّ جُورجسُ بنُ بختيشوع الذى ترجمَ من إليونانية إلى العربية كُتُباً كثيرةً (انظر الاعلام للزركلى، ج ٢، ص١٤٣، و عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة، الباب الثامن، ص ١٨٣).

٤- يوحنا (يحيى) بنُ ماسوَيهَ (انظر ترجمته فى هذا المجلد): قال صاحبُ عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢٤٦: قلّدهُ الرشيدُ ترجمةَ الكتب القديمة مما وُجِدَ بانقرةَ و عموريةَ و سائر بلاد الروم حين سباها المسلمون، و وضعه أميناً على الترجمة». و قد ألَّفَ يوحنا ٤٦ كتاباً ذكرناها فى ترجمته و أشرنا إلى نسخها الخطية فى مكتبات العالم المعاصرةِ.

٥- عِيسى بن صهار بخت(چهار بخت)، كان طبيباً من أطباء جندى سابور، و أستاذاً فى الترجمة، و منه أخذ يوسفُ بن عيسى الطبيب المترجم المعروف بيوسفَ النّاقل.

و ترجمَ عيسى بنُ صهار بخت المقالات الثلاث الأخيرة من تفسير جالينوس لكتاب «الفصول لابقراط» من السريانية إلى العربية، و أمّا الأصلُ السريانى فقد ترجمه حنين بن إسحاق من إليونانية إلى السريانية.[24]

٦- يوسفُ النَّاقِلُ: هو أبو يعقوب يوسف بن عيسى المتطبب النّاقلُ، و يلَقَّبُ بالنَّاعِس، هو تلميذ عيسى بن صهار بخت، و كان يوسفُ الناقلُ من خوزستان و كانت فى عبارته لكنة.[25]

٧- سهلُ بن ربنُ الطبرى، انظر ترجمتهُ فى هذا المجلد، نُسِبَ إليه ترجمة «المجسطى».

٨- عيسى بن ماسة، ذكره الدكتور نجم آبادى ضمن المترجمين،[26] انظر ترجمتهُ فى هذا المجلدِ.

٩- يوحنا بن بخت يشوع ترجمَ كثيراً من الكتب إليونانية إلى السريانية، انظر ترجمته فى هذا المجلد.

و نكتفى بهذا العدد من المترجمين الايرانيين و نرجو من يرغب المزيد مراجعة طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة.[27]

الكتبُ الطبيةُ:

المعروفُ أنَّ تدوينَ تاريخ الطبّ يشمِلُ ترجمةَ حياةِ الأطباء و الحكماءِ و آثارهم و مؤلفاتِهم، و رُوى أنَّ أقدمَ رسالةٍ فى هذا الموضوع هى رسالة إسحاق بن حُنين (٢١٥-٢٨٩هـ) «تاريخُ الأطباء و الحكماء» بدأ منذ تاريخ ظهور الطبّ إلى زمن الطبيب المشهور محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ (انظر ترجمته فى هذا المجلد)، و مِمَّا لا شك فيه أنَّ كُتُباً قد سبقت رسالة ابن حُنين فى هذا المضمار كَكِتَابِ «قسم بُقْرَاط» المنسوب إلى جالينوس، و تاريخ يحيى النحوى للأطباء و الحكماء و قد ترجمه إسحاقُ بن حُنين و ضمَّنَهُ كتابه المذكور أعلاه، و كان مُؤلَّفُ إسحاقَ مصدراً لكافَّةِ كتَّابِ تواريخ الطبّ من بعده، و هى:

١- كتابُ قينون الترجمان (من القرن الثالث الهجرى) و هو الذى قال فيه ابن النديم فى الفهرست:«و منهم قينون، و هو أصلح الناقلين نقلاً و أحسنهم عبارةً و لفظاً».[28]

و قد استند ابن أبى أصيبعة فى كتابه (عيون الأنباء فى طبقات الأطباء) على كتاب قينون المذكور و نقل عنه بعضِ التراجم. و لم أجِدْ فى المصادر الموجودة من يشير إلى وجود هذا الكتاب فى مكتبات العالم، و لعلُّه فُقِدَ.

و ممَّا تجدرُ الإشارة إليه هو أنَّ بعضهم ذكر اسمهُ «فثيون» و اللهُ أعلم.

٢- كتاب «أدب الطبيب» تأليف إسحاق بن على الرهاوى (من ابناء القرن الثالث الهجرى)، نقل عنه صاحب «عيون الأنباء فى طبقات الأطباء»، و القفطى فى «اخبار العلماء بأخبار الحكماء»، بعض

22- Ibn Nadim, n.d: 355.
23- ذكرناهم جميعاً فى هذا المجلد نرجو مراجعة فهرسته.
24- Najm Abadi, 1987: 236.
25- Ibn abi Osaiebe, 1882: 281.
26- Najm Abadi, 1987: 269.
27- Ibn abi Osaiebe, 1882: 279-284.
28- Ibn Ndim, n.d: 26.

www.SID.ir

Archive of SID

التراجم، و الظاهرُ أنَّ هذا الكتاب قد فُقِدَ أيضاً ولم يصلْ إلينا.

٣- تاريخ إليعقوبى، تأليف أحمد بن إسحاق(أبى يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح إليعقوبى،[30,29] انتهى به إلى خلافة المعتمد على الله العباسى، طبعهُ (هو تسما)[31] فى ليدن سنة ١٨٨٣م طباعة حديثة، و فى النجف الأشرف سنة ١٣٥٨هـ، و فيه الكثير من تراجم الأطباء.

٤- كتاب سيرة الحكماء، تأليف أبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١٣هـ، نقل عنه صاحب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، و لم يصل إلينا.

٥- أخبارُ الاطباء (المتطببين) و أخبارُ المنجّمين، تأليفُ ابن الداية، ينقلُ عنه ابنُ أبى أصيبعة فى «عيون الأنباء»، و القفطى فى «أخبار العلماء»، كثيراً، و قد فُقِدَ ولم يصل إلينا.

٦- كتاب «التنبيه و الإشراف»، تأليفُ المسعودى (على بن الحسين) المتوفى سنة ٣٤٦هـ/٩٥٦م، طبع فى ليدن- بريل سنة ١٨٩٣م طباعة حديثة، و تضمَّنَ الكثير من تراجُم الأطباء.

٧- كتابُ الفهرست لابن النَّديم، طبع مرَّات عديدة، و هو من أهم المراجع فَى هذا المضمار.

٨- طبقاتُ الأطباء و الحكماء لابن جلجل الاندلسى المتوفى سنة ٣٧٧هـ، طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٥م.

٩- كتابُ «رتبة الحكيم» تأليف أبى القاسم مسلمة بن احمد بن قاسم بن عبدالله المجريطى،[32] الأندلسى،[33] انظر فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديويةِ بالقاهرة، ج٥، ص ٣٨١ فى الكلام على «رتبة الحكميم».

١٠- كتاب «صوان الحكمة» لأبى سليمان المنطقى (محمد بن طاهر بن بابا بن بهرام السجستانى) المتوفى فى العقد الأخير من القرن الرابع الهجرى، نشر بطهران سنة ١٩٧٤ بتحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوى، و يعتبر من أهم المصادر فى تاريخ الطبّ.

١١- كتاب «مناقب الأطباء» تأليف عبيدالله بن جبرئيل بن عبيدالله بن بختيشوع المتوفى سنة ٤٥٣هـ. انظره فى ترجمتهِ فى هذا المجلد.

١٢- طبقات الأمم، تأليف القاضى أبى القاسم صاعد بن أحمد الأندلسى المتوفى سنة ٤٦٢هـ طبع فى مصر و بيروت.

١٣- بُستانُ الأطباء و روضةُ الألباء، تأليفُ موفق الدين أسعد بن إلياس بن المطران المتوفى سنة ٥٨٧هـ، منه مخطوطة فى:

Army Medical, Glevel and U.S.A.

١٤- مختارُ الحكم و محاسنُ الكلم، للأمير مبشر بن فاتك المتوفى سنة ٥٨٩هـ، مخطوطة منه فى مكتبة أحمد الثالث كتبت سنة ٦٥٨هـ، برقم ٣٢٤٩.

١٥- تاريخُ حكماء الإسلام للبيهقى المتوفى سنة ٥٩٥هـ طُبع بدمشق سنة ١٩٤٦م.

١٦- إخبار العلماء بأخبار الحكماء تأليف جمال الدين ابن القفطى (على بن يوسف) المتوفى سنة ٦٤٦هـ. طبع فى مصر سنة ١٣٢٦هـ.

١٧- عيون الانباء فى طبقات الأطباء تأليفُ ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم) طبع بمصر سنة١٢٩٩-١٣٠٠هـ.

١٨- وفيات الأعيان، لابن خلكان، طبع سنة ١٨٣٥-١٨٤٣م.

١٩- تاريخ مختصر الدول، لأبى فرج ابن العبرى، و فيه نقلٌ كثيرٌ عن ابن جَلْجَل، طُبع فى بيروت سنة ١٨٩٠م.

٢٠- مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار،[34] تأليف شهاب الدين بن فضل الله العمرى المتوفى سنة ٧٤٩هـ، أفرد فيه قسماً كبيراً للأطباء فى المشرق و المغرب، طبعت دار المعارف المصرية بالقاهرة الجزء الاول منه سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.

أمّا فى أوروبا، فنرى مؤرخى زمن بعد النهضة العلمية (نهضة تجديد العلوم=Renaissance) قد وجهوا عنايتهم إلى آثار علماء و أطباء الإسلام و دوَّنوا فى مؤلفاتهم: تاريخ الطب الإسلامى، و رجال الطب و الصيدلة، و المؤلفين و النقلة، و من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر:

١- «Danel Le Clerc» فى كتابه تاريخ الطب.

Historie de La Medicine, La Haye, 1729.

٢- «Lucien Leclerc» فى كتابه تاريخ الطب العربى.

Historie de La Medicine arabe, Paris, 1876.

٣- «F.Wustenfeld» فى كتابه:

Geschichte der Arbichen Arzte and Natur for cher,Gottingen 1840.

٤- «Edward G. Browne» فى كتابه:

Arabian Medicine, Gambrige, 1921.

٥- «Dr.L.Meunier» فى كتابه:

Histoire de la Medicine,paris.1924.

٦- «Dr. Donald Campbell» فى كتابه:

Arabian Medicine and its influence on the Middle Ages, London,1926.

29- توفى بعد سنة292هـ/905م

30- Alzerkali, 1980: 90.

31- هوتِسْمَا مستشرق هو لندى، أحد محررى دائرة المعارف الاسلامية فى طبعتها الأولى، نشر تاريخ اليعقوبى المذكور أعلاه، و ساعد على طبع تاريخ الطبرى.

32- مجريط = مدريد

33- هكذا ذكره الزركلى فى الأعلام (ج٨، ص١٢١) نقلاً عن عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة.

34- نرجو مراجعة مصادر هذا المجلد و الأخذ بنظر الاعتبار المصنفات التى لم نشر إليها هنا.

www.SID.ir

Archive of SID

٧- «Charles Green Cumston» فی کتابه:
M.D (Mme Dispan de Floran) paris,1931.
٨- M.Steineg, K.Sudhof, فی کتابهما:
Geschichte der Medizin, Jena 1928.
٩- A.Castiglioni فی کتابه:
Histoire de la Medecine,Paris,1931.
١٠ - Ch.Singer فی کتابه:
A Short History of Medicine, Dxford,1938.
١١-Karl Brockelmann فی کتابه:
Geschichte der Arabichen Litteratur, Leyden,1937,1943.
١٢-Dr.Cyril Elgood فی کتابه:
A Medical History of Persia, Cambridge, 1951.
و قد ترجم هذا الکتاب إلی الفارسیة زمیلنا الأستاذ المرحوم محسن جاویدان، و طبع فی طهران (مطبعة إقبال) سنة ١٣٥٢هـ.ش، فی ٨٩٠ صفحة.
١٣- E.H.Ackerknecht فی کتابه:
A short History of Medicine, New York,1955.
١٤- Ralph H.Major فی کتابه:
History of Medicine, 1954.
١٥- Douglas Guthrie فی کتابه:
A story of Medicine, London, 1957.
١٦- Dr.Henry F. Sigerist فی کتابه:
A story of Medicine. New York, 1961.
١٧- Maurice Bariety
Charles Coary
فی کتابهما:
Histoire de la Medecine, Paris, 1963.
و من المتَّفقِ علیه أنَّ کافة الکتب المذکورة أعلاه تعتبر من أمهات المراجع المعتبرةِ فی عصرنا الرَّاهِن، و قد استند مؤلِّفوها إلی مصادر التاریخ و الطب الاسلامی.

عهد تجدید العلوم

بدأ عهدُ تجدید العلوم الطبیة فی إیران مذ ظهرت مؤلفات الجرجانی (السید إسماعیل بن حسن) فی ساحة العلوم الطبیة، حیث ألّف أربعة کُتبٍ باللغة الفارسیة جمع فیها کافة العلوم الطبیة السائدة فی زمانه، و أضاف إلیها ما حصل علیه من تجارب فی حیاته العملیة.
و صارت مؤلَّفات الجرجانی الأساس الثابت فی بناء علم الطب لطلاب العلوم و عشّاق الصحة و علومها و إلی کافة المؤلفین و المصنّفین الذین أکملوا هذه المسیرة.
و مِّما یجبُ التَّنویهُ عنه هو أنّ جماعةً قبل الجرجانی قد دوَّنُوا بعض مؤلفاتهم بالفارسیة و أغلب مصنفاتهم کانت بالعربیة کابن سینا و غیره، ولکنَّ الجرجانی اختار الفارسیة لکتبهِ کما أوْجَدَ اصطلاحاتٍ فارسیة للاصطلاحات الطبیة السائدة فی علوم زمانه و من اطلع علی کتابه «الذخیرة» یحصل علی ما أقصد.
و قد أهْتَمَّ الإیرانیون بمصنَّفات الجرجانی و کَثُرَ استنساخُها و تداولها، و ذلک لأنها حوت علوم کتب أبی زکریا الرازی، و ابن سینا، مع علوم الجرجانی و تجاربه، و خاطبت الناس بلغةِ البیت و المدرسة و الشَّارع و لسان القلب و الضَّمیر و کانت النتیجةُ أن سیطرتْ مؤلَّفاتُ الجرجانی علی أفکار کافة من ألَّف فی العلوم الطبیة أو الصیدلة من القرن السادس إلی عصرنا الحاضر و کان کتابُ «الذخیرة» مصدر کل المصنفات التی ظهرت فیما بعدُ ککتاب «تحفة المؤمنین» المعروف بـ «تحفة حکیم مؤمن» تألیف محمد مؤمن بن محمد زمان الحسینی التَّنکابُنِی (طبع فی الهند سنة ١٢٦٦ هـ، و فی طهران مرّات عدیدة آخرها سنة ١٣٧٨هـ.ق)، و کتاب «مجمع الجوامع» تألیفُ السید محمد حسین خان بن میر محمد هادی العلوی الخراسانی الشیرازی، طُبِعَ فی کَلکَتا «Calcutta» بالهندِ سنة ١٢٥٦هـ.ق، و فی بُومبای سنة ١٢٦٢هـ.ق، و غیرهما.
نعمْ لقد تمکَّنَ الجرجانی قبل تسعة قُرونٍ أن یقَدَّم نظریاتٍ تطابقُ أغلبَ نظریات الطبّ فی عصرنا الحاضر، و من إطِّلَعَ علی مؤلَّفاتِ الجرجانی یقف علی مدی العطاء الذی قدَّمه بنتاجه العلمی للعلوم الطبیة الشرقیة و الغربیة، و تأثیر هذا النتاج فی السَّیرِ التَّکامُلِی للطبّ فی العالم.

تاریخ المستشفیات فی الاسلام:

١- أوَّلُ مستشفی فی الإسلام خیمةٌ رفیدة، حیثُ رُوِی إنَّ سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القیس

www.SID.ir

Archive of SID

الأنصارى الصَّحابى كانت له سيادةُ الأوسِ، و حملَ رايتهُم يوم بدرٍ، و شهد الخندقَ و لكنهُ سُرعانَ ما أصيب فى يدهِ بجرحٍ شديدٍ من سَهْمٍ رماهُ به أحدُ القريشيينَ،[35-8] فأمَرَ الرسولُ(ص) أنْ يوْضَعَ فى خيمةِ «رُفَيدَةَ» قُربَ المسجد الحرام، هو و بقية الجرحى،[39] كى يتمكَّنَ الرسولُ الأكرم (ص) من زيارتهم، لذا اعتبرَ المؤرخونَ هذه الخيمة أوَّلَ مستشفى فى الاسلام.

٢- دارُ المرضى التى أسّسها الوليدُ بن عبدالملک فى دمشق سنة ٨٨هـ و جمع فى فنائها المجذومين و العميان و المرضى و عينَ لها أطباء و مُمرَضينَ و خدمةً و أجرى عليها الصَّدقةَ من بيت المالِ.

٣- بيمارستانُ الرشيد: [40]تأسَّسَتْ هذه المستشفى بأمْرِ هارونَ الرَّشيدِ فى سنة ١٧١هـ حيثُ طلبَ من طبيبِهِ جبرئيل بن بختيشوع أنْ يشَيدَها و يقُومَ بإدارتها، فاستدعى جبرئيلُ عدداً من الأطباء للإشراف على أمورها، منهم أبو يوحنَّا ماسويهُ الطبيب، و كان قبل ذلک طبيباً و صيدلانياً فى جندى شابور، و استمرَّ الخُلَفَاءُ على احضار أطباء من جندى شابور و بقيت المستشفى فى يدى أطباء إيرانيين فى عهد الرشيد و المأمُونِ و من جاءَ بعدهُمَا.

٤- بيمارستانُ البرامكةِ، أسَّسَهَا البرامِكةُ فى بغداد فى أواخر القرن الثّانى الهجرى، و كان رئيسها ابنُ دهن الهندى.[41]

٥- بيمارستانُ بَدْرٍ، أسَّسَهَا بدرُ غُلاَمُ المعتضدِ العباسى فى بغداد بُمَحَلَّة مُخَرَّمَ، (قال ياقوتُ فى معجم البلدان:«مُخَرِّم» بضم أوّله و فتح ثانيه و كسر الراء و تشديدها، محلةٌ كانت ببغدادَ بين الرصافةِ و نهرِ المُعَلّى، و فيها كانتِ الدار التى يسكنُها السلاطينُ البويهيون و السجلجوقيون، خلفَ الجامع المعروف بجامع السلطان ...) و كانت مصارفُ البيمارستان تُرْسَلُ فى كُلِّ سنةٍ من موقوفاتِ سِجاحٍ والدة المتوكل العباسى.

٦- بيمارستانُ ابن الجرَّاح، أسَّسَهَا فى بغداد أبو الحسن على بن عيسى بن الجرَّاح، ذكره الزركلى فى الأعلام و قال:«وزيرُ المقتدر العباسى و القاهر و أحد العلماء و الرؤساء، فارسى الأصلِ... ولى مكّة و اسْتَقْدَمَهُ المقتدر إلى بغداد سنة ٣٠٠هـ فولاهُ الوزارة...» و رُوى أنَّهُ كان قد دفعَ كافة تكاليفِ المستشفى من خالص ماله، و عين أبا عُثمانَ سعيد بن يعقوب الطبيب الدّمشقى رئيساً لها.[42]

٧- بيمارستانُ سيده، أسَّسَتْهَا أمُّ المقتدر باللهِ العباسى، و كان اسمها شَغَبُ و تُعْرَفُ بِسَيدَةَ قال الزركلى فى الأعلام: «شغبُ أمُّ جعفر(المقتدر باللهِ العباسى) مُدَبِّرٌ حَازِمةٌ، كانت من جوارى المعتضدِ باللهِ و تزوَّجها، و لمّا آلت الخلافةُ إلى إبْنِهَا «المقتدر» سنة ٢٩٥هـ و عمره ثلاث عشرة سنة قامت بتوجيهه، و استولتْ على أمورِ الخلافةِ... و كان لها الأمرُ و النّهى فى دولة ابنها و كانت صالحةً، و كان مُتَحَصَّلُهَا ألفَ ألفَ دينارٍ فتتصَدَّقُ بها و تخرجُ من عندها مثلها. من آثارها بيمارستانُ (مستشفى) أنشأتْهُ ببغداد، و كان طبيبهُ سِنانَ بن ثابتٍ، و كان مبلغُ النفقةِ فيه فى العامِ سبعة آلافِ دينارٍ».[43]

٨- بيمارستان المقتدر، أسَّسَهُ ببابِ الشامِ فى بغداد جعفرُ المقتدرُ باللهِ العباسى سنة ٣٠٦هـ، و كان مبلغُ النفقةِ فيه مائتى دينار.

٩- بيمارستان مُعِزِّ الدولةِ الديلمى، أسَّسَهُ ببغداد مُعزُّ الدولةِ أبو الحسين أحمدُ بن بويه الديلمى سنة ٣٥٥هـ، و كان مبلغُ النفقةِ فيه خمسة آلاف دينارٍ تُدْفَعُ من موقوفات خُصِّصَتْ لهذه المستشفى.

١٠- البيمارستان العَضُدِى، بناها عضدُ الدولةِ فناخسرو الديلمى على دِجْلَةَ غربى جسر بغداد، و عين الطبيبَ المشهور محمد بن زكريا الرازى رئيساً لها.

ذكرَ ابنُ خلَّكان فى و فيات الأعيان فى ترجمة فناخسرو الدَّيلمى و قال:«و البيمارستان العضدى منسوبٌ إليه، و هو فى الجانب الغربى، و غرمَ عليه مالاً عظيماً، و ليس فى الدُّنيا مثلُ ترتيبِهِ، و فرغَ من بنائه سنة ثمانٍ و ستينَ و ثلاثمائة، و أعدّ لهُ من الآلاتِ ما يقصرُ الشرح عن وصفهِ».[44]

و الظاهرُ أنَّ هذه المستشفى قد هُدِمَت و أصْبَحَتْ أنقاضاً نتيجة لفيضان مياهِ دجلة. قال ابنُ الأثير فى كتابه الكامل فى التَّريخ (حوادث سنة ٥٦٩هـ):«وزادتْ دجلةُ زيادةً عظيمةً... و خاف الناسُ الغرقَ، وفارقوا البلدَ، و أقامُوا على شاطىء دجلةَ خوفاً من انفتاح القورجِ و غيرهِ، و نبعَ الماءُ فى البلاليع و خرَّب كثيراً من الدُّورِ، و دخلَ الماءُ إلى البيمارستان العضُدى، و دخلت السُّفُنُ من الشَّبابيک التى لهُ، فإنَّها كانت قد تَقَلَّعَتْ...».[45]

١١-بيمارستانُ فخر المُلْكِ، أسَّسَهَا ببغداد فخرُالمُلْكِ محمد بن على بن خلفٍ، وزيرُ بهاء الدولة البويهى.

١٢- بيمارستان واسط، ذكرها ابنُ كثيرٍ فى البداية و النهاية (ج١٢، ص١٤، حوادث سنة ٤١٣هـ) و قال:«و فيها (أى سنة ٤١٣هـ) فُتِحَ البيمارستان الذى بناهُ الوزيرُ مؤيدُ الملک أبوعلى الحسنُ، وزيرُ شرف الملک، «بواسطَ»،[46] و رتَّبَ له الخزَّان، و الأشربةَ و الأدوية، و غير ذلک مما يحتَاجُ إليه».[47]

١٣- بيمارستان بابِ المِعْوَلِ، بُنِيتْ جنبَ محلةِ الكرخ فى بغداد سنة ٤٤٩هـ (أنظر عقد الجمان فى تاريخ أهل الزَّمانِ المعروف بتاريخ العينى، لأبى محمد محمود بن أحمد العينى المتوفى سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م- حوادث سنة ٤٤٩هـ).

١٤- بيمارستان ميافارقين، أسَّسَهَا نصيرُ الدولةِ بن مروان حاكم ديار بكر فى عصر خلافة القائم بأمر الله العباسى.

١٥- بيمارستانُ المُوصِلِ، بناها سنة ٥٧٢هـ فى مدينة الموصل مجاهدُ الدين قايمازبن عبدالله الزينى حاكم الموصل زمن الأتابک سيف الدين غازى بن مودود و وقف أملاكاً كثيرة تصرف عائداتُها فى

35- Ibn al Jouzi, n.d: 180.
36- Ibn sa'd, 1994: 2.
37- Islamic encyclopedia: 410.
38- Alzerkali,1980:139.
39- Isa Bak, 1981: 9.
40- تُعتبرُ هذه المستشفى و ما تلاها امتداداً لمستشفى جامعة جُندى شابور كما أشرْنَا فيما تقدَّمَ.
41- Ibn Nadim, n.d: 305.
42- Alzerkali, 1980: 132
43- Ibid: 245.
44- Ibn Khalkan, 1968: 218.
45- Ibn Asir, 1989: 408.
46- الآن محافظةٌ فى العراق، مركزها«الكوت»؛ و أقضيتُها: الصُّويرةُ، النعمانيةُ، بدرةُ، الحيُّ.
47- Ibn Asir, 1989: 14.

www.SID.ir

Archive of SID

إدارة هذه المستشفى.
١٦- بيمارستان الرَّقَّةِ، ذكرها ابنُ أبى أُصيبعة فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء[48] فى ترجمة بدرالدين ابن قاضى بعلبک (هو بدرالدين مظفر ابن القاضى مجدالدين عبدالرحمن بن إبراهيم البعلبكى الطبيب- المتوفى سنة ٦٧٥هـ).
١٧- بيمارستان حرّان، ذكرها ابن جبير فى رحلته و قال إنُّه شاهدها.[49]
١٨- بيمارستان نصيبين، ذكرها ابنُ بَطوطَةَ فى رحلتِهِ عندما ذكر نصيبينَ و مُرُورَهُ بها سنة ٧٢٠هـ.
١٩- بيمارستان نابلُس فى فلسطين.
٢٠-بيمارستان دمشق الكبير.
٢١-بيمارستان أنطاكيه، فى سوريا.
٢٢-بيمارستان حلب فى سوريا.
٢٣- بيمارستان حماة فى سوريا.
٢٤- بيمارستان القُدس فى فلسطين.
٢٥- بيمارستان غزّة فى فلسطين.
٢٦- بيمارستان عكّا فى فلسطين.
٢٧- بيمارستان الكرک فى الأُردن.

بيمارستانات إيران الإسلامية:

١- بيمارستان جندى سابور، تعتبرُ أكبرَ أُمهاتِ مستشفيات الإسلام، و أعظمَ مصادرِ إمْدَادِ الطبّ الإسلامى بأطباء عظماء أمال آل بختيشوع و ماسويه و ابن سينا و محمد بن زكريا الرازى و ...، و ذلک لقدمها فى تاريخ الطبّ و مكانتها فى العلوم الطبيةِ منذ أقدمِ العُصُورِ.
٢- بيمارستان الرّى، و الرّى مدينةٌ ملاصقةٌ لطَهران، كانت مَن المستشفيات المهمّة فى ايران، و كان رئيسها الطبيبُ المعروفُ محمد بن زكريا الرّازى،[51,50] و تعتبر من أقدم بيمارستانات إيران فى العصرِ الإسلامى.
٣- بيمارستانُ زَرَنْجَ، أسَّسَهَا عَمْرُو بنُ الليثِ الصفّار ثانى أمراء الدولة الصفارية وُلّى بعدَ وفاةِ أخيه يعقوب بن ليثٍ الصفارِ سنة ٢٦٥هـ،[52] قال الأصطخرى فى المسالكِ و الممالكِ: «بنى عمرُ بنُ ليثٍ الصفار فى زَرَنْجَ سُوْقاً و مسجد جامع و بيمارستان».[53]
و زرنجُ كما ذكر ياقوتُ فى مُعْجَمِ البلْدانِ:«بفتح أوّلِهِ و ثانيهِ و نون ساكنة و جيم، مدينة، هى قصبة سجستان(و تسمى اليوم سيستان) ...»[54]
٤- بيمارستان أصفهانَ، ذكرها ابنُ أبى أُصيبعة فى«عيون الأنباء فى طبقات الأطباء»، عند الكلام عن أبى على أحمد بن عبدالرحمن بن مندويه الأصفهانى المتوفى بعد سنة ٣٥٠هـ، (أنظر ترجمتهُ فى هذا المؤلفِ)، و قال:«لأبى على بن مندويه الأصفهانى منَ الكتبِ عدَّةُ رسائل مشهورةٍ إلى جماعةٍ من أصحابِهِ فى الطبّ، و هى:رسالةٌ إلى أحمدَ بن سعد فى تَدْبِير الجَسَدِ، و ...، و رسالةٌ إلى المُتَقَلِّدينَ عِلاَجَ المرضى بيمارستان إصفهان...».[55]
٥- بيمارستان نيشابور، ذكرها خيرُالدين الزركلى فى الأعلام، ج٤، ص٣٤٠، فى ترجمة عبدالملک بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الخركوشى المتوفى سنة ٤٠٧هـ، نقلاً عن كتاب «تبيين كذب المفترى»، طبعة دمشق، سنة ١٣٤٧هـ، ص ٢٣٣، لابن عَسَاكِرَ، و قال:«قال ابنُ عساكرَ: بنى فى سكّتِهِ مدرسةً و داراً للمرضى، و وقفَ عليها أوقافاً، و وضع فى المدرسة خزانةً للكُتُبِ».
٦- بيمارستان مرو، ذكرها ابن البيطار (أبو محمد ضياء الدين، عبدالله بن أحمد المالقى المتوفى سنة ٦٤٦هـ) فى كتابه الأدوية المفردة المعروف بمفردات ابن العطار،[56] طبعة مصر، ج٢، ص١٥، و ذكر أن عيسى بن ماسة (أنظر ترجمته فى هذا المجلد) كان من أطباء هذه المستشفى.
هذه أهم البيمارستانات التى اشتهرت قبل عصر الأنحطاط (أى قبل انهيار الدولة العباسيةِ و سقوط بغداد بيد هولاكو سنة ٦٥٦هـ)، و نعزفُ عن ذكر مستشفيات عصر الإنحطاط لقلّتها أو بالأحْرى لانعدامها، و كذلک عصر النهضة و الزمن الراهنِ لكثرتها و خروجها عمّآ نحن فى صدده.

الصيدلةُ و الكيمياءُ:

تُعْتبرُ علومُ الصَّيدَلةِ و الكيمياء من أهمّ فُرُوعِ العلوم الطبية، و كان للمسلمين فضل عظيمٌ على علوم الصيدلةِ و الكيمياء و معرفة النباتات، حيثُ تحقَّق لعلماءِ الغرب بعد نهضتهم العلمية (نهضة تجديد العلوم= Renaissance) أنَّ المسلمين هم الذين وضعوا أسس هذه العلوم، و هم أوَّلُ من عمل فى تحضير الأدويةِ و العقاقير فضلاً عمَّا اكتشفوه من الأدوية الجديدة، و أنَّهُمْ أوَّلُ من ألَّفَ «الأقرباذينَ»[57] على الشكل الذى وصل إلينا.
و كانت البيمارستانات و دور المرضى و دكاكين الصيادلة فى أوَّلِ العصر العباسى تعتمدُ على «أقرباذينَ» ألَّفهُ الطبيبُ الإيرانى سابور بن سهل الأهوازى المعروف بالكوسج المتوفى سنة ٢١٨هـ[58] (أنظر ترجمتهُ فى هذا المجلد)، إلى أن ظهرَ «أقْرَبَاذِينُ» ابنِ التلميذِ هبةِ اللهِ بن صاعد المتوفى

48- Ibn abi Osaiebe, 1882: 751.
49- Ibn Jobeir, n.d: 247.
50- Ghefti, n.d: 178.
51- Ibn Juljul,1955: 77.
52- Alzerkali, 1980: 257.
53- Istakhri, 1989:241.
54- Alhamavi, 1993: 138.
55- Ibn abi Osaiebe, 1882: 460.
56- Haji Khalifeh, n.d: 574.
57- الأقْرَباذينَ: هو لفظ يونانى معناهُ التركيبُ أىْ تركيبُ الأدوية و قوانينها.
58- Zeidan, 1996: 390.

www.SID.ir

Archive of SID

سنة٥٦٠هـ رئيس البيمارستان العضُدِى،[60,59] ولازالتْ أكثرُ أسماء العقاقير التى أخذها العلماءُ الغربيونَ عن المسلمين بأسمائها الفارسية أو العربية أو الهندية.

و من المتَّفَقُ عليه أنَّ التَّقَدُّمَ الذى أحرزهُ المسلمون فى الصيدلةِ تابعٌ لتقدمهم فى الكيمياء و النَّبات. ولا خِلافَ فى أنَّ المسلمين هم الذين أسَّسُوا الكيمياء الحديثة بتجاربهم و مستحضراتهم، ولا يخفى على دارس مكانةُ الإمام جعفر الصادق(ع) فى هذا المضمار، و كذا جابربن حيان، و أبى بكر محمد بن زكريا الرّازى و غيرهم، حيثُ اكتشفوا كثيراً من المركبات الكيمياوية التى بُنِيتْ عليها الكيمياءُ الحديثةُ.

و مما تجدرُ الإشارةُ إليه هو أنَّ الأوروبيين قد ذكروا أنَّ علماء المسلمين هم الذين استحضروا ماءَ الفضَّةِ (حامض النّتريک)، و زيتَ الزّاج(حامض الكبريتيک)، ماءَ الذَّهب (حامض النيتروهيدروكلوريک)، و اكتشفوا البوتاسَ، و روح النَّشَاذِر، و مِلْحَ النَّشَاذِر، و حجرَ جهنَّمَ (نَتَرات الفِضَّةِ) و السليمانى (كلوريد الزئبق)، و الراسبَ الأحمر(أكسيد الزئبق)، و ملح البارود (نتراتِ البوتاس)، و الزاجَ الأخضرَ(كبريتاتِ الحديد)، و الكحولَ و القلى و البُورَقَ، و غير ذلک من المركّباتِ و المكتشفات التى لم يصل إلينا خبرها، منها المادة التى أشار إليها ابن الأثير فى الكامل عند ذكر «إحراق قصر صاحب الزنج» فى حوادث سنة٢٦٩ هـ[61]و هى التى إذا طُلِى بها الخشبُ إمتَنَعَ احراقُهُ، كما أثبتت الابحاثُ إنَّ المسلمين هم الذين ركَّبُوا البارودَ كيمياوياً، و هم أوَّلَ مَنْ وصف التَّقطيرَ و التَّرشيحَ و التَّصعيدَ و التَّبلورَ و التَّذويبَ.[62]

أمّا النباتات و الأعشاب فكان للمسلمين إليد الطولى فى هذا المضمار، و هناک مؤلفاتٌ كثيرةٌ بالفارسية و العربية و الهندية تبحثُ كيفية و كمية و نوعية الأعشاب المستعملة فى شفاء الأمراض، و لاتزال طهران و أغلب المدن المهمة فى إيران تَعُضُّ بدكاكين بائعى الأدوية النباتية إلى يومنا هذا، و قد شاهدتها و شاهدتُ زحامَ الناسِ عليها بمدينة طهران و الرَّى و اصفهان و شيراز و مشهد و الأهواز.

59- Ibn Khalkan, 1968.191.
60- Alzerkali, 1980: 59.
61- Ibn Asir, 1989: 377.
62- Zeidan, 1996: 390.

References:

Abū Dāwūd, Sulaymān ibn Hassān Ibn Juljul. [*Tabaqāt al-atibbā' w'al-hukamā*]. Cairo: Dar el-Kotob val Vasayegh el-ghoumiyah, 1955. [in Arabic]

Abu Ishaq Ibrahim ibn Muhammad al-Farisi al Istakhri. *[al-Masālik wa'l-Mamālik*]. Leiden: E. J. Brill, 1989.

Al Hamavi Y. [*Mojam ol Baldan*]. Vol 3. Beirut: Dar al Sader, 1993. [in Arabic]

Al Zerkali K. [*Al Alam, Ghamous Tarajem l Ashhar al Rejal va al Nesae men al Arab va al Mosta'rebin va Mostashreghin*].Vol 2,5,7. Beirut, 1980. [in Arabic]

Ghefti AY. [*Tarikh al Hokama*]. n.p.: Maktabat al Tani, n.d. [in Arabic]

Haji Khalifeh MA. [*Kashf al Zonoun an Asami al Kotob va al Fonun*]. Vol 1. Beirut: Dar al Sader, n.d. [in Arabic]

Ibn abi Osaiebe. [*Oiun al Anbae fi Tabaghat al Atebba'*]. Cairo: Al Vahabieh, 1882. [in Arabic]

Ibn al Jouzi A. [*Safvat al Safvat*]. Corrected by Al Fakhouri M. Beirut: Dar al Marefat, n.d. [in Arabic]

Ibn Asir ANAMS. [*Al Kamel fi al Tarikh*]. Vol 7. Corrected by Shiri A. Beirut: Dar Ehia al Terath al Arabi, 1989. [in Arabic]

Ibn Jobeir. [*Rehlat Ibn Jobeir*]. Beirut: Dar al Sader, n.d. [in Arabic]

Ibn Khalkan AAS. [*Vafiat al Aian va Anbae Abnae al Zaman*]. Corrected by Abbas E. Beirut: Dar al Sader, 1968. [in Arabic]

Ibn Nadim MI. [*Al Fehrest*]. n.p: Matba'at al esteghamat, n.d. [in Arabic]

Ibn Sa'd MS. [*Al Tabaghat al Kobra*]. Vol 3. Beirut: Dar al Fekr, 1994. [in Arabic]

Isa Bak A. *History of hospitals in Islam*. n.p.: Dar al Raed al Arabi, 1981. [in Arabic]

Islamic encyclopedia. Tehran: Islamic encyclopedia center. [in Persian]

Kahalat OR. [*Moejam al Moalefin*]. n.p.: Moassesat ol Resalat, 1993. [in Arabic]

Khanbaba Moshar. [*Fehrest Ketabhaie Chapi Arabi*]. Tehran, 1965. [in Persian]

Najm Abadi M. *History of medicine in Iran after Islam*. Tehran: Tehran uni-

www.SID.ir

Archive of SID

versity publication, 1987. [in Persian]
Zeidan J. [*Tarikh Adab al Loghate al Arabie*]. Vol 2. Beirut: Dar al Fekr, 1996. [in Arabic]

www.SID.ir

SID

فیلم‌های آموزشی

سامانه ویراستاری STES

بلاگ مرکز اطلاعات علمی

کارگاه‌های آموزشی

سرویس ترجمه تخصصی

سامانه ویراستاری (ویرایش متون فارسی، انگلیسی، عربی)

کارگاه‌ها و فیلم‌های آموزشی مرکز اطلاعات علمی

آموزش طراحی بسته بندی

آموزش نرم افزار پاورپوینت

جذب پروژه از طریق لینکدین

دوره مقدماتی گوگل ادز